

هجرة اليهود من ليبيا كما وردت في الوثائق (١ من ٢)

عناصر خارجية افتعلت الاضطرابات أم ردة فعل على حوادث فلسطين

نشرت صحيفة «هيرالد تريبيون» في تموز (يوليو) الماضي مقالاً للمدير التنفيذي للجمعية اليهودية - الأميركية في نيويورك ديفيد هاريس تناول فيه مشاكل اليهود في الدول المغاربية في نهاية الأربعينات وتوقف أمام الاضطرابات التي وقعت في طرابلس الغرب في السنوات بين ١٩٤٥ و ١٩٤٩.

ورد الكاتب الليبي المعارض فاضل المسعودي على مقال هاريس في «الحياة» بتاريخ أول آب (أغسطس) الماضي أوضح فيه انسجام العلاقات بين المواطنين الليبيين ودور الجهات الأجنبية (الصهيونية) في إثارة القلاقل لخدمة المشروع الاستيطاني في فلسطين.

ونشر اليوم وعلى حلقات ثلاث دراسة توثيقية أعدها الأستاذ محمد بن غلبون لتوضيح صورة الموقف آنذاك استندت على روايات الشهود كما وردت في تقارير الشرطة والقنصل البريطاني. وهنا الحلقة الأولى.

العناصر وتحت اشرافها. انني مكلف من قبل ادارة المجلس اليهودي العالمي بالتعبير عن خالص الامل في ان تليي حكومة صاحب الجلالة طلب فتح تحقيق فوري في الظروف التي أدت الى تفجر اعمال العنف ضد اليهود في طرابلس حتي يتم تحديد المسؤولين عنها وتتخذ الإجراءات التي تكفل عدم تكررها. ويطلب بالتحديد ايقاع اشد العقوبات بمن تثبتت مشاركتهم في هذه الاضطرابات او التحريض عليها، وان تتخذ كافة الإجراءات اللازمة لقمع النشاطات المعادية لليهود، وان تصدر التعليمات للسلطات العسكرية البريطانية لتقديم الحماية التامة للطائفة اليهودية، وان تدفع التعويضات المناسبة على الخسائر في الارواح والممتلكات اليهودية.

ملاحظة: قمنا بتوجيه رسالة تحتوي على نفس هذه المطالب لوزير الحرب.

كما الحق السيد ايستمران بهذه الرسالة رسالة قصيرة بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦، يستفسر من خلالها عن التأخير في الرد، ويضيف بان المجلس اليهودي العالمي استلم من الطائفة اليهودية في طرابلس برقية تفيد بان اوضاع الطائفة يائسة جداً وأنه لم تجر اي تحقيقات حتى الآن.

مسودة رد وزارتي الحرب والخارجية من المسؤول في وزارة الحرب السيد أ. سي. درو الى السيد ايستمران

كلفني السيد الوزير بالرد على رسالتك المؤرخة ٢٧ تشرين الثاني بخصوص الاضطرابات الموجهة ضد اليهود التي وقعت اخيراً في طرابلس، كذلك بالاعتذار عن عدم تمكنه من الرد في وقت اسرع.

مثلما بين السيد لوسون في مجلس العموم يوم ٢٧ تشرين الثاني، فإن صعوبة اعادة الامن والنظام بالسرعة اللازمة كان بسبب تفرق اعمال العنف، وأنه تم القيام بكل ما هو ممكن للسيطرة على الوضع في اسرع وقت. ان التقرير النهائي الذي يجري اعداده حول هذه الاحداث لم يستلم بعد، ولكن لا يوجد، حتى الآن، اي دليل على مؤثرات منظمة من الخارج، وخصوصاً مؤثرات يمكن ربطها بمصادر نازية او فاشستية. اما بخصوص بقية المواضيع التي اثيرتها، فإنه تم بالفعل اتخاذ اجراءات وقائية على الفور، وان هذه الاجراءات بقيت سارية المفعول بعد انتهاء الاضطرابات. كما جرت عدة اعتقالات في ذلك الوقت وتم تقديم المتهمين للمحاكمة حال توقف الاضطرابات.

بالنسبة لموضوع التعويضات فهذا أمر من اختصاص المحاكم، وعليه فإن اي طلبات يجب تقديمها للسلطات القضائية المناسبة ان لم يتم بالفعل اتخاذ هذا الاجراء.

غداً: حوادث طرابلس كما وردت في الوثائق البريطانية.

* رئيس الاتحاد الدستوري الليبي المعارض.



حارة اليهود في طرابلس الغرب تستقبل موسوليني خلال زيارته لليبيا في العام ١٩٣٧

هذه المطالب كالاتي:

أجاب الوزير السيد لوسون بان الزعامات الوطنية الليبية لم تتقدم باي من هذه الطلبات. وانهم لم يرفضوا التعهد بالمحافظة على القانون والنظام.

مراسلة من السكرتير السياسي للمجلس اليهودي العالمي (قسم أوروبا) السيد أ. ل. ايستمران، الى وزير الخارجية البريطاني السيد ارنست بيفن. (٢٧ نوفمبر ١٩٤٥).

لقد وجهت الي ادارة المجلس اليهودي العالمي تعليمات لمتابعة الاضطرابات الموجهة ضد اليهود في طرابلس، التي ادت الى فقدان ارواح وممتلكات يهودية.

استلم المجلس اليهودي العالمي احتجاجات قاسية من الطائفة اليهودية في طرابلس حول تفجر هذه الموجة من العنف ضدهم للمرة الاولى طوال قرون من التعايش السلمي والودي بين المواطنين العرب واليهود. وقد تضمنت شكواهم من اخفاق السلطات المدنية والعسكرية في قمع هذه الاضطرابات.

تنويه: استمرت الاعتداءات على اليهود وممتلكاتهم لمدة ٤٨ ساعة على رغم ندائهم للسلطات باتخاذ اجراءات حاسمة وسريعة لحمايتهم.

وتفيد التقارير التي وصلت الى المجلس اليهودي العالمي كذلك ان عناصر عربية معادية لليهود وترتبط بعلاقات مع الانظمة النازية والفاشستية السابقة وصلت حديثاً الى طرابلس ودول اخرى في شمال افريقيا، وان القلاقل الاخيرة، التي تسببت في قتل اليهود وتدمير ممتلكاتهم، تمت في الواقع بتحريض من هذه

الرابع/الخامس من تشرين الثاني في صورة اعمال عنف غوغائي تمت السيطرة عليه من قبل الحامية (البريطانية) قبل حلول الليلة الثانية، إلا ان الشغب تفاقم بسبب الفوضى والسراقات ثم امتد الى الضواحي والمدن المجاورة، مثل جنزور والقصبات وزليطن والزواوية، على شكل حوادث متفرقة وفي اماكن متباعدة تضمنت عمليات حرق متعدد واعتداءات على الأشخاص والمنازل من قبل افراد وجماعات صغيرة من العرب، ما ادى الى صعوبة السيطرة عليها بسرعة. بحلول يوم الثامن من تشرين الثاني عاد الهدوء التام من جديد، وتم اعتقال ٥٧٥ شخصاً بدأت محاكمتهم في اليوم نفسه. كما تم ارسال قوات حكومية اضافية الى طرابلس وفرض نظام حظر التجول.

وقرات خطياً تشجب المتطرفين في كل مساجد ولاية طرابلس، وصدرت بيانات اذاعة مماثلة عن امين الجامعة العربية والسيد ادريس السنوسي. كما ساهم العرب في منظمة اغاعة تطوعية لصالح اليهود.

من محاضر مجلس العموم البريطاني ليوم ١٨ كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٤٥

وجه عضو البرلمان السيد ج. بورتر سؤالاً الى وزير الحرب عن مدى علمه بموقف الزعامات الوطنية الليبية، عقب منبحة طرابلس الاخيرة، والمتمثل في رفضهم الالتزام بالنظام ما لم تلب طلباتهم الثلاثة الآتية:

(أ) عزل السرية الفلسطينية (سرية اليهود) التابعة للقوات البريطانية.
(ب) حل مفوضية الكشافة اليهودية.
(ج) طرد افراد الشرطة اليهود. ردت الحكومة البريطانية على

والشجاعة. وارفعوا انظاركم صوب صهيون من حيث سيأتي خلاص اسرائيل.

وبدأت محاكمة بعض المعتقلين امام محكمة عسكرية بريطانية في طرابلس يوم الجمعة الماضي. كما صدر بيان رسمي جاء فيه: ان حال الهدوء عادت لطرابلس، لكن عدداً من العناصر اللامسؤولة لم تكف عن نشاطها بالكامل. وازداد ان مراسم دفن القتلى اليهود تمت بسلام.

وفي سياق ادانته لاعمال الشغب، وصف مفتي طرابلس هذه الاضطرابات بانها مؤسفة ومشينة. ووجه نداء للمساكن العرب للالتزام بالهدوء والعودة الى العلاقات الودية التي ربطت بين العرب واليهود في السابق.

من محاضر مجلس العموم البريطاني ليوم ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٥

وجه الميجور رينتون سؤالاً لوزير الدفاع حول نيته في تقديم بيان لتوضيح الحقائق المتعلقة بالاضطرابات التي وقعت اخيراً في ولاية طرابلس، وتحديد اماكن وقوعها والاسباب التي أدت اليها. كذلك الخطوات التي تم اتخاذها لتفادي تكررها في المستقبل.

وجاء رد الوزير، السيد لوسون كالاتي:

عاشت الطائفة اليهودية في طرابلس مستمتعة بعلاقات طيبة مع العرب منذ عدة قرون. وعلى رغم تصاعد حدة التوتر السياسي في تلك البلاد، بسبب غموض مستقبلها، لم يكن هناك ما يدعو لتوقع حدوث انفجار ضد اليهود. وقد جاء هذا الانفجار كرد فعل تلقائي لهيجان مماثل في مصر بسبب الوضع في فلسطين. كما اشارت الانبلة لاحقاً الى ضلوع متطرفين عرب في التحريض عليه.

بدأت الاضطرابات، اولاً، في مدينة طرابلس ليلة

كرونكل، الصادرة في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥.

«جندت الاضطرابات واعمال العنف والقتل والحرق التي قام بها العرب ضد اليهود في طرابلس يوم الاحد الماضي الذي كما نقلنا باختصار في عدتنا الاخير، ادت الى مقتل ٧٤ يهودياً، ٣٠ يهودياً من بينهم اطفال. كما قتل ٦ يهود آخرين في منطقة الزواوية عندما اطلق الجنود (البريطانيون) الرصاص، وقتل يهوديان بالقرب من القصبات.

وبذلك يبلغ عدد القتلى من اليهود اكثر من ١٠٠ شخص ٢١٩ جريحاً في هذه الاضطرابات التي حرّضت عليها وقامت بتنفيذها عناصر عربية مخربة. كما قتل عربي واحد وجرح ٣٦ آخرون.

هذا وتعرضت حارات اليهود في كل من منطقة سوق الجمعة وتاجوراء بالقرب من طرابلس الى السرقات وعمليات التخريب. اما في جنزور فقد هاجم العرب الحي اليهودي واضرموا النيران في الكنيس وبعض المنازل، ونهبوا ممتلكات اليهود.

تسلمت الادارة البريطانية زمام الامور في طرابلس، وبادرت باتخاذ اجراءات صارمة لقمع هذه الاضطرابات. وقد تم نشر دوريات مكثفة من قوات الجيش (البريطاني) والشرطة، وأعطيت الاوامر بقتل من يقومون باعمال السطو والسرقة، كذلك باطلاق الرصاص، ان دعا الامر، لتفريق التجمعات لاكثر من خمسة اشخاص. وتم اعتقال ٥٥٠ متظاهراً من بينهم ١٧ من الزعماء العرب.

تم بعث برقية مواساة ومؤازرة من الـ «بيشوف» (الجماعات اليهودية في فلسطين قبل اعلان دولة اسرائيل) الى السيد زانكينو حبيب رئيس الطائفة اليهودية في طرابلس، ارسلها نيابة عن الـ «فاد ليثومي» الرئيس اسحاق بن زفي جاء فيها: «لقد روعت هذه المنبحة الرهيبة اليشوف. ان تضحياتكم دليل جديد على المصير المرير الذي يهدد الاقليات اليهودية في الاقطار المجاورة. تحلوا بالصبر

محمد بن غلبون *

بدأت في الآونة الاخيرة حملة اعلامية لفرض قضية يهود ليبيا على الاحداث، وأنه لمن العبط ان نطن ان ذلك مجرد حوار او محاولة مناقشة الموضوع وتبادل وجهات النظر حوله. لهذه القضية على صفحات «الحياة» بتاريخ ٩ اذار (مارس) ١٩٩٥، في العدد رقم ١١٧٠٥.

وقبل ان ندلل، قريباً، على العلاقة المباشرة بين نكبة يهود ليبيا في سنة ١٩٦٧، واختيار نوع البديل للنظام الملكي بها يجب ان نستعرض الاحداث والوقائع بطريقة موضوعية، مستنديين على مصادر متنوعة اذ ان هذه القضية لم تعرض الى الان الامن وجهة النظر اليهودية. تمتعت الطائفة اليهودية الليبية بالاستقرار والامان والاطمئنان لعدة قرون حتى بدأت اصداء ما يحدث في فلسطين تصل الى ليبيا.

يقول بعض اليهود ان مخربين من دول عربية عملوا على استعباد المسلمين ضد اليهود في ليبيا بدافع الحقد والانقام. ويقول بعض الليبيين ان نشاط المنظمات الصهيونية العالمية بين الطائفة اليهودية هو المسؤول عن اشعال نار الفتنة. وبدأت سلسلة الاحداث التي ادت في عام ١٩٦٧ الى انهيار الوجود اليهودي في ليبيا في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٥، وليبيا ما تزال آنذاك تحت اوصاية البريطانية بعد ان طرد الايطاليون منها واصبح مصيرها يتراوح بين اروقة الامم المتحدة ومطامع الدول الكبرى التي كانت تسعى الى تقسيمها. ثورخ الوثائق الآتية لتلك الاحداث، جمعتها من تقارير صحافية ومن محاضر مجلس العموم البريطاني. كما استعنت ايضا بمراسلات تمت بين المجلس العالمي لليهود ووزارتي الحرب والخارجية البريطانية.

مقنطفات من «جويش